جمعة رجب.. يوم توحد اليمنيون تحت رآية الإسلام

تحقيق/ نورالدين القعاري

تطل علينا ذكرى عظيمة وهي ذكرى شهر رجب التي دخل فيها الإسلام إلى اليمن على يد الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام، وكان ذلك في شهر رجب للعام السادس للهجرة حسبما ذكر معظم المؤرخين في تلك الحقبة.
وفي هذه الحقبة تأسس جامع الجند التاريخي على يد الصحابي الجليل معاذ بن جبل رضي الله عنه وقد درج آباؤنا الأوائل على الاحتفال بهذه المناسبة في أول جمعة من رجب تخليداً واستذكاراً لها فيجتمعون في منطقة الجند التاريخية التي تقع في مديرية التعزية شرق مدينة تعز ومازالوا يحتفلون منذ ذلك الحين حيث يجتمعون كل عام في جامعها والذي يعد معلماً تاريخياً شهيراً تهفو إليه أرواح اليمانيين كلما اقترب اللقاء ودنا المزار وما ان تصل إليه ترى بناءه الشامخ عن المزار التقليدي وزخارفه الجميلة.

ذكرى خالدة

وهي ذكرى لها مكانة غالية وعظيمة تجسدت روح اليمنيين عندما دخلوا في دين الله أفواجا وصاروا أخوة متوحدين، ولذا فهي مناسبة تجعلنا نتذكرها تجسيداً لمبدأ الوحدة اليمنية على أنه خيار لا يتزعزع مهما طرأت الظروف أو تنوعت المتغيرات وتباعدت القرون أو تعاقبت الأجيال، وتظهر لنا حقيقة المناسبة التاريخية وذلك عندما نحيي الحدث الدميم ونوقظه من مرقده المتناسي والمندثر إلى روح التذكر والاعتبار بل إلى معاينة الحدث وكأنك شاهد الحال بروحك حاضر الذات بقولك وفقاً لذلك تؤدي دورك المناط بك وتشارك من حولك الفرحة وتبادلهم المسرة وان بعد الزمان أو تغير المكان.

معلم تاريخي

يبدأ الأخ طلال ثابت بالحديث عن جمعة رجب بقوله: لقد درج آباؤنا الأوائل على الاحتفال بهذه المناسبة في أول جمعة من رجب تخليداً واستذكاراً لمكانتها التاريخية العظيمة باعتبارها مناسبة الذكرى السنوية لدخول الإسلام إلى اليمن . وفي هذا اليوم يجتمع اليمنيون في منطقة الجند وهي منطقة تاريخية واقعة في مديرية التعزية شرق مدينة تعز فيجتمعون في جامعها الذي بناه الصحابي الجليل معاذ بن جبل رضي الله عنه، ومازال إلى اليوم يمثل معلماً تاريخياً شهيراً تهفو إليه أرواح اليمانيين كلما قاموا بزيارته.

جمع الكلمة

أما الأخ سعيد الآنسي فيرى أن الناس في هذا الزمان قل فيهم العلم والحكمة حيث يقول: أصبح الناس في هذا الزمان الذي قل فيه العلم وكثر فيه الجهل وتكلم فيه الرويبضة في أمور العامة، وانتشر الغل والحسد بين الناس ولم يعد مرجعهم الأول هو الدين والإسلام بل أصبح مرجع كل واحد منهم الأول هو الطائفة التي ينتمي إليها فتصبح هي المنطلق الذي يتبعه ويسير عليه.
ناصحاً بأنه يجب على كل اليمنيين أن يجمعوا آراءهم ويتفقوا على مصلحة الجميع خاصة وأن اليمن اليوم يمر بمناسبة عظيمة هي مناسبة الذكرى السنوية لدخول الإسلام إلى اليمن وتأسس جامع الجند التاريخي على يد الصحابي الجليل معاذ بن جبل رضي الله عنه.

تأجيج الفتن

يوافقه الداعية محمد حيدرة امام مسجد الجمالي بقوله: على كل من يقوم بافتعال الأزمات اليوم ان يتقي الله ويعلم انه مخالف للشريعة الإسلامية ومن لم يحكم رسول الله ولم يرض بحكمه فقال – تعالى «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً» وأمرنا الله – سبحانه وتعالى– بالاحتكام إليه وإلى رسوله عند التنازع والاختلاف فقال – تعالى –: «فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً «النساء ٥٩: قال العلماء: معناه الرد على الكتاب والسنة.
وحذر الله من مخالفة سنته وتوعد المخالف بالفتنة في الدنيا والعذاب الأليم الموجع في الآخرة فقال – تعالى –» فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم «النور .٦٣:

جمعة رجب

× .. يصادف يومنا هذا الجمعة الأول من شهر رجب ومن حكمة الله أن شهر رجب يدخل في كل عام على الناس بيوم الجمعة ، وهذا الشهر من الأشهر الحرم التي قال الله فيهن:»إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض أربعة منها حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم» التوبة ٣٦. وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذي بين جمادى وشعبان.

محمد محمد المعافا

هذا اليوم الجمعة أول أيام رجب يعظمه اليمنيون ويخلدون ذكره لأن أجسادهم فيه توحدت على الإسلام وقلوبهم فيه اجتمعت على الإيمان ودانوا لله وحده ودخلوا تحت راية الإسلام ، فلا غرو أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان، إذا دخل رجب يقول : «اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان».
ذكرى غالية ومناسبة عزيزة عندما وصل رسل رسول الله إلى اليمن ودخل الناس في دين الله أفواجا، صار الناس يعظمون هذه الذكرى لما لها من أثر بالغ في أعماق نفوسهم فهم يحتفلون بها كأنها يوم عيد وبهذه المناسبة نغوص في عمق القرآن الكريم والسنة المطهرة لنرى فضل أهل اليمن عند الله تعالى وعند رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقد أخرج ابن جرير عن شريح بن عبيد قال لما أنزل الله هذه الآية: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ» المَائدة٥٤ قال عمر بن الخطاب أنا وقومي يا رسول الله؟ قال: بل هذا وقومه، وأشار إلى أبي موسى الأشعري.
١- يأتي بهم الله عند ارتداد غيرهم من العرب هذه مكرمة من الله تعالى لليمنيين.
٢- يحبهم الله وأي مزية أفضل من أن يكون الشخص محبوبا عند الله لأن من يحبهم الله لهم صفاة عظيمة، فالله سبحانه يحب المحسنين ، ويحب التوابين ويحب المتطهرين، ويحب المقاتلين في سبيله ويحب المتقين، ويحب المقسطين العادلين ، ويحب أتباع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويحب المتحابين في لله والمتزاورين في الله ويحب المحترفين العاملين ويحب الصابرين المتوكلين، قال تعالى «ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره» الطلاق.
٣- ويحبون الله تعالى ويتبعون رسوله قال سبحانه: «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله».
٤- أذلة على المؤمنين في تواضع وسكينة ورحمة.
٥- أعزة على الكافرين ، عزة ومنعة وقوة منبعثة من إيمانهم بالله القائل: «من كان يريد العزة فلله العزة جميعا» فاطر.
٦- يجاهدون في سبيل لله.
٧- ولا يخافون لومة لائم.
هذه صفات اليمنيين أو بعض منها في كتاب الله تعالى ،ونحن نعرف مواقفهم مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومنهم الأوس والخزرج أنصار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذين قال الله فيهم: «والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم»... الحشر /٩
وقال فيهم رسول الله: «لو سلك الأنصار وادياً لسلكت وادي الانصار» أو كما قال.
ونعرف موقفهم مع الصديق في حروب الردة، ونعرف موقف اليمنيين مع الفاروق في الفتوحات الإسلامية ونعرف موقفهم مع أمير المؤمنين علي في إسلامهم واستجابتهم لرسول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووقوفهم مع علي كرم الله وجهه في حروبه ضد النافثين والمارقين والخارجين حتى قال فيهم متوجا لهم وسام الفخر إلى يوم القيامة:

جزى الله همدان الجنان فإنهم
سمام العداء في كل يوم سمام
لهم تعرف الرايات عند اختلافها
وهم بدأوا للناس كل لحام
رجال يحبون النبي ورهطه
لهم سالف في الدهر غير أيام
لهمدان أخلاق ودين يزينها
وبأس إذا لوقوا وحد خصام
وجدوا صدق في الحديث ونجدة
وعلم إذا قالوا وطيب كلام
فلو كنت بوابا على باب جنة
لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا مر بكم أهل اليمن يحملون أموالهم وأبناءهم على ظهورهم اخبروهم انا منهم وهم مني»، وقال «إني لأذود الناس عن الحوض يوم القيامة حتى يشرب أهل اليمن» وقال الإمام علي كرم الله وجهه: «يا معشر همدان أنتم درعي ورمحي، وما نصرتم إلا الله ورسوله، وما أجبتم غيره»
هذا فضل أهل اليمن نذكره اليوم في أول جمعة رجب، أول جمعة أقامها الصحابي الجليل معاذ بن جبل رضي الله عنه فهل تلك الجمعة كيومنا هذا ؟ ماذا حدث أيها اليمانيون؟.

أولئك أبائي فجئني بمثلهم
إذا جمعتنا يا جرير المجامع

ماذا حدث والإسلام هو الإسلام، والقرآن هو القرآن، والإنسان هو الإنسان، إلا أن القلوب تغيرت وتقلبت وليست القلوب التي كانت في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي عهد علي بن أبي طالب ومعاذ بن جبل وفروة بن مسيك وغيرهم، رضي الله عنهم، القلوب تغيرت وأصابها داء الأمم الذي افقدها حيويتها وجعل الدنيا تتربع عليها قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «سيصيب أمتي داء الأمم، الأشر والبطر والتكاثر والتشاحن والتباغض والتحاسد حتى يكون البغي»، وقد تدرج داء الأمم في قلوب الناس خطوة خطوة حتى وصل إلى البغي وهو القتل، وحالنا اليوم أكبر شاهد، وعكسنا الآية السالفة الذكر وبدلاً من حب الله ورسوله أصبحنا نحب الدنيا ونقدسها وبدلاً من إتباع رسول الله اتبعنا الشهوات وبدلاً من أن يكون الناس رحماء بينهم أذلة على بعضهم البعض صاروا أشداء على بعضهم بأسهم بينهم شديد رحماء أذلة على الكافرين والواقع في الحصبة وأبين خير شاهد.
في جمعة رجب اليوم نتبادل بالدانات المقذوفة من فوهات المدافع بدلاً من أن نتبادل بالقبلات والتحايا، جمعنا الإسلام ووحدنا الإيمان بالله وفرقتنا المصالح، صرنا نخاف من بعضنا البعض، ويقتل بعضنا بعضا لا ندري لماذا؟
فلا بد من الرجوع إلى الله والاقتداء برسول الله وبأجدادنا اليمنيين الصالحين الذين آثروا الآخرين على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة.

رؤية الإسلام للعنف

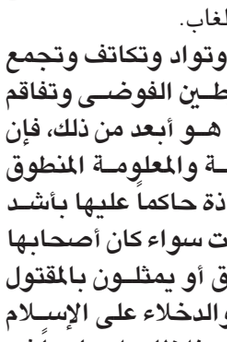

محمد علي السهماني

● من أهم الأصول الإنسانية المثالية التي جاء بها الإسلام للإنسانية عامة دعوته إلى التحلي بالأخلاق الحسنة وإشاعة المحبة والتسامح والإخاء، بل أن تحية الإسلام هي «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته» من أبرز السمات اللفظية التي تعلن التجديد لتعهد وتتابع مبادئه الأصلية فتجعل منها جذورا في صميم واقع الإنسان باتصافه بمنهج الوسطية والاعتدال الذي يعيش معه كيان يعلن التسامح والسلام الاجتماعي في كافة ظروفه المعيشية وعلى اختلاف الأجواء والمناخات المتغيرة في سائر حياته المعيشية.
فالعنف في ميزان الشريعة الإسلامية واقع مرفوض، وظاهرة ممقوتة، وشذوذ محرم، لأنه في الدرجة الأولى يخالف مبادئه ويصادم قواعده السمحاء، كونه حرباً شعناء تستهدف تفريغ الإنسان من محتواه الأخلاقي ليكون جسدا بلا روح، وكيانا بلا عواطف وكتلة من نار محرقة تحرق مشاعر الآخرين، وتؤجج الحروب والفجائع والفتن الموحشة.
والسبب الذي لأجله حرم الإسلام ظاهرة العنف بكافة أشكاله وأنواعه.. هو ما يؤول إليه هذا الوباء الخبيث من هدم للأصول الإيمانية والفضائل الأخلاقية حيث يحيي الكراهية ويذكي للقطيعة والانتقام، بل وينذر بتفتيت الأسر وفصل المجتمعات ولا غرابة حين نتابع مشاهد العنف المتتابعة والمتلاحقة وتتكرر في ظل غياب معالجاتها، كما نشاهد النتائج المأساوية لانتشار ظاهرة العنف على نحو تمزيق أواصر المجتمع المدني مهما كانت مدنيته فلقد أتى العنف على كل محاسن التقدم والحضارة بعد أن أشاع مظاهر التخلف والجهل والبداوة وإحياء منطق الغاب.
ولأنه معول شيطاني يفتك بكل ترابط وتواد وتكاتف وتجمع موحد، يسهم بحال انتشاره في توطين الفوضى وتفاقم الصراعات الداخلية وتتطورها إلى ما هو أبعد من ذلك، فإن الإسلام الحنيف في مصادره المفهومة والمعلومة المنطوق منها والمحكوم نبذ هذه الظاهرة الشاذة حاكماً عليها بأشد العقوبات واصفا مرتكبيها بأقذع الصفات سواء كان أصحابها ممن يقتلون النفس المحرمة بغير حق أو يمثلون بالمقتول ووضعهم في صورة أعداء الإنسانية والدخلاء على الإسلام وإن كانوا يدعون أنهم من أهله ونجد هذا ظاهرا معلوماً في قوله تعالى في سورة المائدة آية «٣٣ إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ»».
وطالما ونحن في بلد الإيمان والحكمة، يمن الخير والتسامح والإخاء، البلاد الطيبة المتصفة بذلك من ربها الغفور التي يريد البعض من المتشددين رواد العنف وأصنامه البائدة أن ينسونا أخلاقنا الأصيلة بأفعالهم الإجرامية والإرهابية التي لا تمت بأية صلة لمبادئنا الإسلامية وعاداتنا وتقاليدنا المعروفة في الدعوة إلى الله بالحكمة وإحياء مبادئ التعايش السلمي بين كافة الشرائح الإنسانية على اختلاف معتقداتها وميولاتها السماوية .. فإن الأمر يتطلب وقفة جادة تجاه ما يهدد كياننا وحياتنا والحفاظ عليها من خلال فضح وكشف الدوافع الباطلة لكل من يحمل سلاح العنف باسم الدين في وجوه المجتمع . ولابد أن يستوعب كافة أفراد المجتمع المسلم أن دوافع اتباع العنف إنما تنطلق من المفهوم الثقافي المغلوط الذي يرتكز على الجهل في أساسه عن فهم مقاصد الدين وتحريف محاسنه وتوجهاته في واقع غابت فيه النظرة السليمة للوقائع المعاشة وانعدمت فيه مقومات البناء والمعرفة والفضيلة، ففي الحديث الوارد عنه عليه الصلاة والسلام عندما قال »لا فقر أشد من الجهل ولا مال أعود من العقل) ولا يخفى على أحد أن غالبية دوافع مرتكبي العنف تنطلق في أسبابها من الدافع الديني القائم على التعصب الأعمى للدين وإن كنت أرى أن هذا الدافع بالذات ما هو إلا ذريعة للفت الأنظار واستجلاب العواطف ليس إلا ، وأن الدافع الحقيقي لهؤلاء المتشددين يكمن في التعصب بغير حق المبطن خلف المصالح والأغراض المختلفة .. رغم علمهم ومعرفتهم مسبقاً بجرم ما يفعلون وفضاعة ما يرتكبون في حق الإسلام والمسلمين »فمن تعصب أو تعصب له فلقد خلع ربقه الإيمان من عنقه« كما جاء في الحديث الشريف :
والحال اليوم أننا نعيش مرحلة من مراحل البغي الذي جعل منه العنف واقعا مشهودا فالعنف جعل الناس يبغي بعضهم على بعض دون وجه حق نتيجة للانتقام وتزايد مظاهر الصراع ويعلم الجميع أن أعجل الشر وأسوأ المحن هي عقوبة البغي واستحلال أموال ودماء الناس في غياب دور الحد والضبط ووسائل الكبت والتنكيل وتنفيذ العقوبات في حق كل من يمتهن البغي ويستهين بالحرمات ويسعى في الأرض فساداً .
وفي واقعنا الذي أصبح الحليم فيه حيراناً خاصة عندما ندرك أن العنف قد يأتي من أبواب الدوافع السياسية المتمثلة في بعض الأحزاب السياسية التي قد يحرص البعض منها أو بعض المنتمين إليها إلى اللهث خلف السلطة وحب السيطرة على النظام والحكم ولو كلف ذلك إشعال نار الحروب وسفك الدماء وإتلاف أموال العامة الغالي منها والرخيص وكم ستكون الصورة قاتمة ، ولا سمح الله أن نرى أتباع هذه الأحزاب تتحكم في أسباب العنف وترفع من وتيرته وأساليبه لتحقيق مآربهم وأهدافهم السياسية وإن كلفهم ذلك ما كلف .
غير أننا في وضع يكاد فيه القابض على دينه كالقابض على الجمر، نجد أنفسنا أمام حقيقة إفتقار الكثير منا إلى المبادئ الإيمانية التي تسبب اهتزازها في القلوب بإحداث الفجوة الإيمانية وافتقارها إلى الفضيلة في مواجهة المغريات والأطماع الدنيوية وتغليب المصلحة الشخصية أو حتى الفئوية الضيقة حكمة في حين أننا قد لا نجد من قد يحالفنا الرأي عندما نصل إلى إحدى حقائق وركائز أسباب العنف في المجتمع الإسلامي في انتشار ظاهرة الفقر واتساع دائرة الحاجة والعوز التي تستغلها أقطاب العنف وتوجهها حيثما أرادت مقابل دراهم معدودات وإشباع نهم الرغبات ومن هنا قد نستشعر جميعا حكمة الحكيم، عندما قال . كاد الفقر أن يكون كفراً .
والمقام لا يكفي لاستعراض أسباب العنف وظواهره ، ناهيك عن الاستطراد في حلوله ومعالجاته ، وبالله التوفيق.